ماو تسى تونج: دراسة فى الزعامة السياسية الصينية

الباحثة/ مروة محمود صبحى الشامى

الدراسات الآسيوية العليا– جامعة الزقازيق

قسم دراسات وبحوث الحضارات

ملخص عربى:

لعب ماوتسي تونج دوراً بارزاً في التطور السياسي الصيني. فمنذ أن استطاع الوصول إلى قمة السلطة في الحزب الشيوعي الصيني عام ١٩٣٥ وهو يمثل دور الأسطورة. ومع مر الأيام، ازداد هذا المفهوم الأسطوري حول ماوتسي تونج رسوخاً. ويقوم البحث بدراسة العوامل التي أدت بماوتسي تونج لأن يصبح زعيماً اسطورياً في التاريخ السياسي الصيني. وكيف استطاع ماو أن يعبر عن واقع المجتمع الصيني وأن يجد الحل المناسب للموقف السياسي الذي واجهة المجتمع الصيني وذلك من خلال التعرف على السمات العامة لفكر ماو وكذلك طبيعة التغيير السياسي في فكره والرسالة والايديولوجية التي عبر عنها. وتجاوب هذه الأيديولوجية مع مصالح المجتمع الصيني.

Summary

Mao Tse-tung: A study in political Chinese leadership

Mao Tse-tung served as chairman of the People's Republic of China from 1949 to 1959, and led the Chinese Communist Party from 1935 until his death. Mao's "Great Leap Forward" and the Cultural Revolution were ill-conceived and had disastrous consequences, but many of his goals, including stressing China's self-reliance, were generally laudable.. In synopsis, Mao in his leadership philosophy believed in “seeking truth from facts,” the “analytical dialectics of contradiction,” and “serving the people.” Mao's leadership practice is largely one of the “mass line” and “democratic centralism”.

(ISSN: 2536 - 9555)

المقدمة:

الزعامة هي نوع من الأدوار التي يقوم بها الفرد في تفاعله مع غيره من أفراد المجتمع، والفرد الذي تكون له الزعامة في جماعة ما تكون له عادة القدرة على السيطرة في هذه الجماعة وعلى توجيه جهود أفرادها في سبيل الغاية المشتركة، كما تكون له القدرة على التأثير فيهم وفي المنحنى الذي يسلكونه.

ولقد عاشت الجماعة الصينية منذ أواخر القرن التاسع عشر مرحلة انتقالية بين النظام القائم على الحضارة والفكر الصيني الكلاسيكي وبين البحث عن نظام فكري وسياسي جديد ويمكن أن نطلق على هذه المرحلة بأنها كانت بمثابة عملية موائمة بين الحضارة الصينية الكلاسيكية وبين العالم الحديث وبصفة خاصة في مواجهة الضغوط الغربية ومن ثم برزت الاتجاهات الداعية لاقتباس بعض الأفكار والمؤسسات والتكتيك الغربي وإعادة الفحص الانتقادي لتقليد الصين وحضارتها، فعندما تغلبت القوى الغربية على الصين في حرب الأفيون في عام ١٨٤٠ واتضح للصينيين التفوق العسكري الغربي فإن فريقا من الصفوة الصينية الحاكمة سعى للتسلح بسلاح مماثل لسلاح الغرب لمواجهة اعتداءات هذه الأخير على الصين ولكنهم في نفس الوقت لم يفكروا في دراسة المبادئ التي تسود في المجتمع الأوروبي ونظامه الاقتصادي ومرجع ذلك اعتقادهم بسمو وتفوق النظام الثقافي والاجتماعي الصيني.

على حين كان البعض الآخر من المثقفين الصينيين على استعداد للتضحية ليس فقط بالنظام السياسي الصيني وإنما ايضا بجميع تقاليد الحضارة الصينية وذلك من أجل انقاذ الدولة وقد تحول هذا الفريق إلى ثوريين فيما بعد وكان جوهر موقفهم يتلخص في أن المهم ليس الحفاظ على الطريقة الصينية وحمايتها وإنما في الحفاظ على الكيان الصيني كشعب ودولة.

لعب ماو تسى تونج دوراً بارزاً فى التطور السياسى الصينى. فمنذ أن استطاع الوصول إلى قمة السلطة فى الحزب الشيوعى الصينى عام ١٩٣٥ وهو يمثل دور الأسطورة، ومع مر الأيام، ازداد هذا المفهوم الأسطورى حول ماو تسى تونج رسوخاً.

أهمية البحث:

تتجلى أهمية البحث في كشف النقاب عن الزعامة السياسية ودورها في عملية التغيير السياسي في الصين، وكيف استجاب زعماء الصين لواقع المجتمع الصيني والتعامل مع الموقف السياسي الذي واجه المجتمع الصيني، وذلك من خلال التعرف على النمط الخاص لزعامة ماوتسي تونج، وإبراز دور الزعامة السياسية وأثرها في التطور السياسي في الصين.

أهداف البحث والغرض منه

تهدف هذه الدراسة فى القاء الضوء على دور الزعامة السياسية في عملية التغيير السياسي في الصين.

تحاول الدراسة إلقاء الضوء على الثقافة السياسية في الصين وذلك من خلال إبراز دور الزعيم في النظام السياسي في الصين، وكذلك الكوادر السياسية ودورها في النظام السياسي، والتعرف على أدبيات الزعامة وآليات التغيير السياسى فى الصين.

وتهدف الدراسة كذلك إلى القاء الضوء على زعامة ماوتسي تونج للثورة الثقافية الكبرى وذلك من خلال التعرف على السمات العامة لفكر ماوتسي تونج وممارساته العملية، وكذلك طبيعة التغير السياسي في فكره، وكذلك الرسالة والإيديولوجية التي عبر عنها.

محاور البحث:

تتحدد معالجات البحث في دراسة وتحليل ونقد لأهم زعماء الصين في القرن العشرين، وذلك من خلال عدة محاور يلي ذكرها على النحو التالي:-

دراسة الثقافة السياسية في الصين وذلك من خلال التعرف على الزعيم ودورة في النظام السياسي الصيني، فإذا كانت الزعامة هي تفاعل بين الفرد والجماعة والموقف فإلى أي حد يمكن اعتبار ماوتسى تونج زعيما؟ وإلى أي نمط من أنماط الزعماء ينتمى؟

(ISSN: 2536 - 9555)

وكذلك دراسة دور الكوادر في النظام السياسي الصيني حيث تظهر الكوادر السياسية في الصين بدور بارز ومؤثر في النشاط السياسي الداخلي في شتى المجالات.

دراسة الثورة الثقافية الكبرى وزعامة ماوتسي تونج للثورة، حيث لعب ماوتسي تونج دوراً بارزاً في التطور السياسي الصيني. فمنذ أن استطاع الوصول إلى قمة السلطة في الحزب الشيوعي الصيني عام ١٩٣٥ وهو يمثل دور الأسطورة. ومع مر الأيام، ازداد هذا المفهوم الأسطوري حول ماوتسي تونج رسوخاً.

دراسة العوامل التي أدت بماوتسي تونج لأن يصبح زعيماً اسطورياً في التاريخ السياسي الصيني. وكيف يربى ماو الكوادر السياسية لكي تؤدي دورها في النظام السياسي وكيف استطاع ماو أن يعبر عن واقع المجتمع الصيني وأن يجد الحل المناسب للموقف السياسي الذي واجهة المجتمع الصيني وذلك من خلال التعرف على السمات العامة لفكر ماو وبممارسة العملية وكذلك طبيعة التغيير السياسي في فكره والرسالة والايديولوجية التي عبر عنها. وتجاوب هذه الأيديولوجية مع مصالح المجتمع الصيني.

منهج البحث:

استخدمت المنهج الوصفى التحليلى الذى يستهدف جمع الحقائق والمعلومات وتفسيرها وتحليلها واستخلاص النتائج منها.

كما استفادت الباحثة فى معالجة محاور البحث من المنهج التاريخى للتعرف على الحقائق التاريخية المتعلقة بالموضوع.

تساؤلات البحث:

لكى يصل البحث إلى تحقيق أهدافة فإنه من الواجب أن تجيب الباحثة على أسئلة الدراسة التالية:

- كيف كانت زعامة ماو تسى تونج سبباً فى الترويج للثورة الثقافية؟
- ما هى ملامح الثورة الثقافية فى الصين؟ وما هى الأسس الفكرية التى بنيت عليها الثورة؟
- كيف انعكست الثورة الثقافية فى الداخل والخارج؟

- ما هى ملامح حركة التحديث فى الصين؟ وكيف استجاب الصينيين لهذا التحديث؟
- كيف استجاب زعماء الصين لواقع المجتمع الصينى؟
- ما هى العوامل التى أدت بماو تسى تونج لأن يصبح زعيما أسطوريا فى التاريخ السياسى الصينى؟
- هل للتراث الثقافى السياسى دور فعال فى تطور الصين؟

مشتملات البحث

- تم اختيار عنوان البحث "**ماو تسى تونج: دراسة فى الزعامة السياسية الصينية**" وتضمن هذا البحث ثلاثة مباحث، فضلا عن المقدمة والنتائج والتوصيات يتم عرضها على النحو التالى:
- **المقدمة:** وتناولت فيها أهمية الموضوع وأهداف دراسته والمنهج المتبع، وعرض لخطة البحث.
- **ثم** تناولت الباحثة توضيحا لأدبيات الزعامة السياسية، وذلك من خلال المبحث الأول والإشارة إلى آليات التغيير السياسى فى الصين، ثم جاء المبحث الثانى لتوضيح الفكر السياسى للزعيم ماو تسى تونج، ثم دراسة الثورة الثقافية الكبرى وزعامة ماوتسي تونج للثورة فى المبحث الثالث.
- **الخاتمة:** وركزت فيها الباحثة على أهم النتائج التى توصلت إليها من خلال الدراسة، ثم أعقبت ذلك بقائمة تضم المراجع التى استخدمتها الباحثة فى الدراسة.
- **وأخيرا:** فإن هذه الدراسة تعتبر إسهاما متواضعا رأت الباحثة ضرورة القيام به من أجل توضيح النمط الخاص لزعامة ماو تسى تونج، وكيف أثرت بدورها فى تشكيل الأسس الفكرية للثورة الثقافية. حيث دعي الشعب لاستيعاب هذه الأفكار والعمل على هديها، والواضح أن عبقرية ماو تسى تونج لا ترجع لكونه مفكراً نظرياً فحسب وإنما إلى إدراكه لطبيعة المجتمع الصيني وحركته الاجتماعية، أنه لم يقتنع بتفسير الأحداث وفلسفتها فقط بل راح كزعيم عملي وكقائد يخوض الواقع ويحاول تغييره وفقاً لأفكاره.

(ISSN: 2536 - 9555)

المبحث الأول
أدبيات الزعامة السياسية فى الصين

إن المجتمعات البشرية فى تغير دائم، وهذا التغير هو سبيل بقائها ونموها، فهى تتكيف مع واقعها، وتتخلص من القديم الذى لا يناسبها، وتبدع الجديد الذى يلائمها، والتغير صفة من صفات الحضارة، وخاصية من خصائصها، وعلى مر التاريخ الصينى تعرض المجتمع للعديد من التغيرات فى شتى مجالاته، وكان للزعامة السياسية دور هام فى عملية التغيير[١].

لقد تغذت السياسة الصينية علي مر التاريخ من إبداع الفيلسوف الصيني الشهير كونفوشيوس والذي كان له عظيم الأثر في الفكر السياسي الصيني، ولعب دوراً بارزاً في تشكيل الهوية الصينية، وظل الفكر الكونفوشيوسى هو المسيطر علي النظام السياسى حتى آخر أسرة إقطاعية حكمت البلاد وهى أسرة "تشينج"[*].

واتخذت الصين من الكونفوشيوسية ديانة للدولة، كما اتخذت منها أسس النظام السياسي في البلاد. وجاء الإمبراطور علي قمة الجهاز السياسى، وأعتقد الصينيون أنه مفوض من السماء ليحكمهم، وهذا التفويض كان يعطيه قوة هائلة وعليه تحمل المسئولية، ولذا فقد كان الإمبراطور موقراً باعتباره نائباً من الإله[٢].

ومما لا شك فيه أن كونفوشيوس يعد من أعظم مفكري الصين القديمة وأكثرهم تأثيراً في تكوين وتطور الفكر السياسي الصيني القديم على الإطلاق. وقد عاش في عصر اضطراب سياسي واجتماعى، فقد عاصر حروبا ضارية بين الدويلات الإقطاعية، ونمواً في التناقضات بين الطبقة الأرستقراطية القديمة والعامة الذين تحدوا بالطموح والمقدرة الامتيازات الأرستقراطية.

---

[١] صلاح يوسف موسى: الفكر الأجتماعى عند ماو تسى تونج وأثره فى تحديث المجتمع الصينى، رسالة دكتوراة، معهد الدراسات والبحوث الأسيوية، جامعة الزقازيق، ص١.

[*] أسرة تشينج: أصلها قبائل من التتار أطلق عليهم اسم "المانشو Manchu"، وقد حكمت هذه الأسرة الصينية فى الفترة من (١٦٤٤م–١٩١١م)، انظر: رتشستربين: الشرق الأقصى، ترجمة: حسين الحوت: دار المعارف، مصر، ١٩٥٩م، ص ٢٠.

[2] Koutsoukies. J.A: from Manchu to Moo" Ahistory of Modern China,", Malysia, 1993, P2.

وحينما سئل كونفوشيوس عن ضروريات السياسة قال: "ضروريات السياسة الأقوات الوافية وذخائر الحرب الكافية وثقة الرعية، ولو اضطررت لحذف شئ من هذه الأشياء فمن الجائز حذف الأقوات وذخائر الحرب ولكن السياسة لا تقوم إلا بثقة الرعية". وبالتالي فقد أولى اهتماماً بالغاً بالثقة المتبادلة بين الحكام والشعب[٣]. وكان يرى أن السياسة الحكيمة هى التى تقوم على الأخلاق، وأن أى نظام سياسى أو اجتماعى مستقر لا يتحقق إلا إذا كان الأفراد الخاضعون له متحلين بالأخلاق الفاضلة، فإذا وصلت الأخلاق لدى الحكام والأفراد إلي حد الكمال فإنها تقوم مقام القانون، وكان هذا هو السبب في أن يمقت الكونفوشيوسيون التشريعات والقوة كأساس للحكم السياسى[٤].

ولقد تعرض كونفوشيوس لأساليب الحكم، فرتبها تنازلياً، وأعطى المرتبة الأولى لفضيلة "الإقناع" التى يملكها الحاكم، والمرحلة الدنيا "للتهديد" بالعقوبات، فمن وجهة نظره، أن الحاكم يجب أن يكون قادراً من الناحية المثالية علي أن يحكم دون جهد ودون أن يشعر المحكومين بسلطته[٥]. وقد وضع كونفوشيوس عدداً من المهام التى يجب علي الحاكم تنفيذها، فكان عليه أن يتحلى بالأخلاق، وأن يحترم الأفراد الجديرين باحترامه وأن يتودد إلي من تربطهم صلة قربى به، وأن يحمى الشعب من الفقر واقترح أن يقوم الحاكم بتخفيض الضرائب، ومساعدة الأفراد على النهوض بأوضاعهم، وذلك لأن الفقر يولد الجريمة وهذا يعنى الخروج علي النظام والاستقرار، وإضافة إلي ما سبق كانت توجد مجموعة من الأسس التى يجب علي الحاكم إتباعها في حكمه ومنها ثقة الرعية واجتذاب الجماهير[٦].

---

[٣] بطرس بطرس غالى، محمود خيرى عيسى: المدخل فى علم السياسة، مكتبة الانجلو المصرية، ط١، القاهرة، ١٩٩٨م، ص ٢٨.

[٤] عزة جلال هاشم: الثقافة السياسية الصينية، السياسة الدولية، مؤسسة الأهرام، القاهرة، عدد ١٣٢، ابريل، القاهرة، ١٩٩٨، صـ ٨٢.

[٥] محمد بهاء الدين الغمرى: علم السياسة والعلاقات الدولية، جـ٢، الشركة المتحدة للطباعة والنشر، القاهرة، ٢٠٠١م، صـ ٢١٤.

[٦] عزة جلال هاشم: الثقافة السياسية الصينية، مرجع سبق ذكره، صـ ٨٣.

(ISSN: 2536 - 9555)

وعلي الرغم من أن الفكر الكونفوشيوسى قد شكل تراثاً هائلاً ذلك التراث الذى لعب دوراً بارزاً في تشكيل الهوية السياسية الصينية، والتى سارت عليها دعائم الفكر السياسى الصينى علي مر العصور، إلا أن طبيعة الحكم السياسى بناءً علي هذا التراث كان يتسم في كثير من الأحيان بالتعسف والظلم والاستبداد السياسى نتيجة تعسف الأباطرة في تفسير أفكار كونفوشيوس(٧).

والواقع أن كونفوشيوس نفسه كان رجل دين تمثلت فيه جميع العقائد الصينية القديمة. وكان أتباعه ومريدوه رجال الدين بكل ما في الكلمة من معنى، فقد كان لكونفوشيوس ثلاثة آلاف تلميذ، من بينهم اثنان وسبعون مقربون لديه، ويمتاز كل منهم بأنه موسوعة من المعارف. فأطلق الناس عليهم "الاثنان والسبعون ماجداً(٨)". وظلت مبادئ كونفوشيوس– من قيام أسرة هان إلي سقوط أسرة منشو– ما يقرب من ألفى عام تسيطر علي العقلية الصينية وتصوغها في قالبها. واستطاعت الصين– بفضل هذه المبادئ أن تحيا حياة اجتماعية متناسقة متآلفة، وأن تبعث في نفوس أبنائها إعجاباً شديداً بالعلم والحكمة، وأن تنشر ثقافة مستقرة هادئة أكسبت الحضارة الصينية قوة أمكنتها من أن تنهض من كبوتها، وتسترد قواها بعد الغزوات المتكررة التى اجتاحت البلاد(٩).

منشيوس Mencius

كان أعظم تلامذة كنفوشيوس وأعمقهم أثراً هو "منشيوسMencius" الذي يعد ثاني حكماء الصين. ولد منشيوس عام ٣٧٤ ق. م. أي بعد وفاة أستاذه بما يربو علي قرن(١٠)، ويأتي منشيوس بعد كونفوشيوس مباشرة في الأهمية. وكان معلماً لعدد كبير من الدارسين وسافر في كل أرجاء الصين، وقد عاش منشيوس في وقت ازدهار للفلسفة، وكان الانحلال السياسي، والاجتماعي مستمراً، بحيث

(٧) سليمان مظهر: قصة الديانات، مكتبة مدبولى، القاهرة، ١٩٩٥، صـ ٢١١.

(٨) وى تانغ: القصص الصينى القديم (١)، مجلة بناء الصين، بكين، ١٩٨٤م، صـ ٥٤.

(٩) كامل سعفان: معتقدات آسيوية، دار الندى، القاهرة، ١٩٩٩، صـ صـ ٢٨٦، ٢٨٧.

(١٠) جوزيف نيدهام: موجز تاريخ العلم والحضارة فى الصين، ترجمة: محمد غريب جودة، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٩٥م، صـ ١٤٠.

عاصر منشيوس جواً من عدم الاستقرار، في ظل حروب أكثر انتشاراً ومظالم اجتماعية أكثر حدة[١١]. ولعل أكثر جوانب منشيوس إثارة للاهتمام– من وجهة نظر الفكر العلمي– هو مذهبه الخاص بالطبيعة البشرية، إذ نادى بأنه "للناس جميعاً عقل لا يستطيع تحمل رؤية معاناة الآخرين" وهي وجهة نظر استخدمها كأساس للمحاجاة بأن الشعور بالشفقة أمر ضرورى للإنسان، وأن الطبيعة البشرية بناء علي ذلك تتسم بنزعة عامة نحو الخير[١٢].

أن موضعى الاختلاف الأكثر أهمية بين كونفوشيوس ومنشيوس هما وجهتا نظريهما، فيما يتعلق بالطبيعة البشرية والعلاقة بين الخير والصواب. فقد ذهب كونفوشيوس إلي القول بأن الناس لديهم "إمكانية" بالنسبة للخير، أما منشيوس فذهب إلي أنهم يحظون بـ "خير فعلي" كجزء من طبيعتهم. ونظر كونفوشيوس إلي الخير والصواب علي أنهما شيء واحد، بينما ميز منشيوس بينهما[١٣].

لقد أعطى منشيوس أهمية كبيرة للشعب، فقد كان منشيوس مثل كونفوشيوس تحررياً في أفكاره، وتحدث بإسهاب عن أن الدولة توجد فقط لرفاهية الشعب، وأن الشعب من الناحية الواقعية هو "جذر الدولة" وأنه لو تمت مقارنته بالحاكم يصبح الحاكم مجرد "فرع غير هام نسبياً" للدولة وليست هناك مصلحة للحاكم أو الدولة يمكن أن يكون لها الأسبقية علي الحاجة لتحقيق رفاهية الشعب الأساسية[١٤].

وقد أوضح منشيوس أن الحاكم الذي يفقد تماماً رضي شعبه لا يمكن أن يعتمد عليه ليقاتل من أجله وقت الحرب. ومن ناحية أخري، فإن الحاكم إذا عامل شعبه معاملة طيبة، فسيؤيدونه في ولاء تام حتى لا يقهر. وهنا نجد أن

---

[١١] محمد بهاء الدين الغمرى: علم السياسة والعلاقات الدولية، ج٢، الشركة المتحدة للطباعة والنشر، القاهرة، ٢٠٠١، صـ ٢١٦.

[١٢] جوزيف نيدهام: موجز تاريخ العلم والحضارة فى الصين، مرجع سابق، صـ ١٤٠.

[١٣] جون كولر: الفكر الشرقي القديم، ترجمة: كامل يوسف حسين ومراجعة: إمام عبد الفتاح إمام، المجلس الوطنى للثقافة والفنون والآداب، الكويت، العدد ١٩٩، ١٩٩٥، صـ ٣٦٧.

[١٤] بطرس بطرس غالى، محمود خيرى عيسى: المدخل فى علم السياسة، مرجع سابق، ص٢٩.

(ISSN: 2536 - 9555)

الكونفوشيوسيين كان لهم تأثير جد فعال، إذ زاد الاهتمام بعامة الشعب باعتبارهم جنداً، وكانوا أحياناً يرفضون ببساطة أن يحاربوا[١٥].

ولقد كان منشيوس علي صواب تماماً في اعتقاده بأنه كان امتداداً في زمنه للتقاليد الكنفوشيوسية. وكان مخلصاً بلا شك في اعتقاده بأن آراءه وأفعاله كانت متناسقة تمام التناسق مع تلك التي كان ينادي بها كونفوشيوس، فقد كان يدعو إلي الاحتفاظ بحرفية آراء كونفوشيوس وتطبيقها بكل دقة.

آليات التغيير السياسى فى الصين

إن للنظام السياسى الصينى خصوصيته ومفاهيمه الوثيقة الصلة بالتطور التاريخى لكل من النظام والمجتمع على حد سواء، وكذلك الثقافة السياسية ليست منفصلة عن الثقافة العامة للمجتمع، وإنما هى جزء أو ثقافة فرعية منها، وتجد الثقافة السياسية جذورها فى الميراث التاريخى والبنى المختلفة للمجتمع، كما ان العلاقة بين تطور النظام السياسى والبنية الثقافية لأى مجتمع علاقة جدلية، وتطور النظام السياسى مرتبط بالتحولات العامة فى المجتمع التى تفعل فعلها فى النظام بهدوء وروية[١٦].

الثقافة والتغيير السياسى:

مما لاشك ان العامل الثقافى يعتبر أحد المعوقات الأساسية للفكر من ناحية. كما أنه أحد الميادين الهامة التى يمارس التغير دوره فى اطارها.

كما أن هناك علاقة تبادلية بين الثقافة والتغيير السياسى، فالعامل الثقافى له دوره فى الاعداد لاحداث التغير السياسى أو فى تأكيد استمرار هذا التغير عند حدوثه. فلا يمكن أن يحدث تغير سياسى ما لم يصحبه أو يسبقه تغير ثقافى[١٧].

---

[١٥] هـ. ج. كريل: الفكر الصينى من كونفوشيوس إلى ماوتسى تونج، ترجمة: عبد الحميد سليم، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٩٨م، صـ ١٠٨.

[١٦] وليد سليم عبد الحى: المكانة المستقبلية للصين فى النظام الدولى، مركز الإمارات للدراسات والبحوث الأستراتيجية، الإمارات، ٢٠٠٠، ص ٩٦.

[17] Lucian Pye, "Political Culture and Political Development",(Princten University Press,New Jersey,1965.p.93.

ولقد تطور فكر ماوتسى تونج حول العامل الثقافى ومفهومه للثورة الثقافية بتطور مراحل النضال السياسى فى الصين. أما بالنسبة للحالة السياسية التى سادت فى الصين فى الفترة من ١٩٦٥-١٩٦٩ واطلق عليها اسم "الثورة الثقافية البروليتارية" فأنها ليست المرة الاولى التى يطلق فيها ماوتسى تونج هذا التعبيير "الثورة الثقافية" أذ سبق أن وصف ماو تسى تونج حركة ٤ مايو ١٩١٩ بأنها ثورة ثقافية ولكن الحالة الأخيرة تختلف اختلافا كبيراً عن حركة ٤ مايو ١٩١٩.

واجهت الصين صدمة ضخمة منذ منتصف القرن التاسع عشر. تمثلت هذة الصدمة فى هزيمتها امام الغرب فى حرب الأفيون ١٨٤٠-١٨٤٢. وتمثل الرد الصينى فى ثورة التايينج ثم جاءت هزيمة الصين امام اليابان المتسلحة باسلحة الغرب عام ١٨٩٤ وكان رد الفعل ثورة البوكسر عام ١٩٠٠. ثم قيام الجمهورية ١٩١١. ولكن ردود الفصل السياسية على هذة الهزائم لم تكن بمعزل عن ردود الفعل الحضارية والثقافية وانما كانت مرتبطة بها.

فطرح اكثر من طريق للتطور السياسى والحضارى امام المثقفين الصينيين. أذ دعا البعض لما يمكن أن نسميه بالدعوة السامية (أى العودة لتعاليم كونفوشيوس والتمسك بها). بينما دعا فريق آخر الى التخلى كلية عن حضارة الصين. والاتجاة نحو الغرب وحضارته. ولكن هذا الفريق لم يكن ينظر للغرب كمثل أعلى له وأنما أعتبره بمثابة عدو قوى يجب مقاومته بنفس أسلحته[١٨]. ويرى ماوتسى تونج أن الثقافة هى انعكاس ايديولوجى لسياسة المجتمع واقتصاده فالحكم الامبريالى فى الصين له ثقافة امبريالية، كما توجد فى الصين ثقافة شبه اقطاعية تعكس السياسة والاقتصاد شبة الاقطاعيين. أما الثقافة الجديدة فهى انعكاس أيديولوجى للسياسة الجديدة والاقتصاد الجديد. وهى كذلك فى خدمتها[١٩]. كما ينبغى للصين أن تأخذ بقدر كبير من الثقافة التقدمية للبلاد الأجنبية- أى غير الشيوعية- من أجل تغذية

[١٨] جورج طرابيشى: الأستراتيجية الطبقية للثورة، دار الطليعة، ابريل، ١٩٧٠، ص ٢٠١.

[١٩] ماو تسى تونج: مؤلفات ماو تسى تونج المختارة، المجلد الثانى، دار النشر باللغات الأجنبية، بكين، ١٩٦٩، ص ٥١٦.

(ISSN: 2536 - 9555)

ثقافتها الخاصة ولكن لا يجوز التهام هذه المواد الاجنبية كلها بلا نقد بل يجب نقدها وتمحيصها ثم أخذ المفيد منها[٢٠].

إن الثقافة ودور العامل الثقافى فى التغير السياسى كانت موضع اهتمام كبير لدى ماوتسى تونج ولم يقتصر هذا الاهتمام على تخصيص مكان واضح لهذا العامل فى كتاباته، بل أنه أطلق اسم الثورة الثقافية على حملة ضخمة قام بها فى مرحلة تاريخية هامة– تصاعد الهجوم الامريكى على فيتنام الشمالية– من أجل تعبئة الشعب الصينى لتحقيق أكبر قدر من الاندفاع نحو التطوير فى شتى مجالات الحياة فى نظامه السياسى لمواجهة أى اعتداء خارجى محتما ضد الصين[٢١].

أكد ماو تسى تونج أهمية العامل الثقافى فى التغير السياسى بصورة واضحة الامر الذى دعا البعض للقول بان ماوتسى تونج أحل العامل الثقافى محل العامل الاقتصادى، وأن تمثل نزعة ارادية وتعتبر خروجا على الماركسية. والواقع أن ماوتسى تونج لم يهمل العامل الاقتصادى ولم ينكر دور الظروف الموضوعية ولكنه انطلاقا من تقديره لظروفه الموضوعية المتمثلة فى ضخامة التخلف وضخامة الكثافة السكانية فانه سعى لاستغلال العامل البشرى والاستفادة منه الى ابعد حد، ومن هنا برز تركيزه على دور الانسان متسلحا بالوعى والارادة– فى تغير المجتمع والتأثير على العوامل الموضوعية[٢٢].

تلك هى أبرز السمات الخاصة بطبيعة التغير فى النظام السياسى الصينى وكان ذلك واضحا فى مسيرة الثورة الصينية حتى عام ١٩٤٩ وفى النظام السياسى بعد ١٩٤٩ وفى اطلاق اسم الثورة الثقافية على مرحلة كانت من أخطر مراحل التطور السياسى الصينى. وفيما عدا ذلك فان التغير السياسى فى النظام الصينى

---

[٢٠] محمد نعمان جلال: الثورة الثقافية البروليتارية والتغيير الثقافى فى الصين، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الإقتصاد والعلوم السياسية، جامعة القاهرة، ١٩٧٣، ص ٢٦.

[٢١] ماو تسى تونج: مؤلفات ماو تسى تونج المختارة، مرجع سبق ذكره، ص ٥١٩.

[٢٢] محمد نعمان جلال: الثورة الثقافية البروليتارية والتغيير الثقافى فى الصين، مرجع سبق ذكره، ص ٢٥.

يعكس الى حد كبير طبيعة التغير السياسى فى النظم الاشتراكية الاقوى من حيث وجود نظرية تقود هذا التغير ويضطلع الحزب الشيوعى بدور المفسر والمعبر عن هذه النظرية ومن حيث مسئولية الحكومة عن القيام بالتغير الاجتماعى والسياسى وانعكاس ذلك فى تضخم جهازها الادارى ومن حيث قيام هذا التغير على أساس التخطيط المركزى الدقيق والتوجة التام للموارد بما يحقق اهداف المجتمع كما يعبر عنها الحزب والحكومة ومن حيث رفض أى أتجاه معارض للاتجاه الرسمى السائد[٢٣].

المبحث الثانى
الفكر السياسى للزعيم ماو تسى تونج

نشأ ماو تسى تونج في بيئة ريفية حيث عاش وشارك في حياة الفلاح الصيني وأدرك عن كثب مدى ما يعانيه من بؤس وشقاء، ولقد قاتل كجندي في ثورة ١٩١١م ولعب دوراً قيادياً في حركه الرابع من مايو في مقاطعة هونان، والتى تعتبر مسقط رأسه، وأسس منها أول مجموعة لدراسة الماركسية ومن ثم أول مجموعة للحزب الشيوعي، وكان ماو تسى تونج عضواً في المؤتمر الأول لتأسيس الحزب الشيوعي الصيني في ١ من يوليو ١٩٢١م[٢٤].

وعرف عن ماو تسي تونج منذ شبابه حبه الشديد للإطلاع والقراءة، وقد عمل محرراً في صحيفة، وكان كاتباً للعديد من المقالات، وأسس في ١٩٢٥م أول حركة فلاحية سرية في مقاطعته ثم انضم بعد ذلك إلى حكومة "صن يات صن" في كانتون. كما أسس أول مدرسة لتدريب القادة الفلاحية وانتخب للجنة التنفيذية المركزية في الكومنتانج[٢٥].

---

[٢٣] محمد نعمان جلال: الثورة الثقافية البروليتارية والتغيير الثقافى فى الصين، مرجع سبق ذكره، ص ٢٦.

[٢٤] اريك ولف: الحروب الفلاحية في القرن العشرين, ترجمة: اكرم الرافعي, بيروت, دار الحقيقة, ١٩٧٧م، صـ ١١٤.

[٢٥] تشي ون: موجز أحوال الصين، دار النشر باللغات الأجنبية, بكين, ١٩٩١م, ص ص٦٠-٦٣.

(ISSN: 2536 - 9555)

وعندما أصبح ماو تسي تونج الشخصية الأولي في الحزب الشيوعي الصيني في عام١٩٣٠م، كان ذلك إيذاناً بظهور اتجاه ثقافي جديد، أطلق عليه "الأيديولوجية الثقافية الشيوعية". وانضم إلى هذا الاتجاه لفيف كبير من المثقفين الصينيين الذين نبذوا إرهاصات الكلاسيكيات الصينية والأفكار الأوربية. وكان من الطبيعي أن يستلهم ماو تسى تونج روح الثورة الروسية وأخذ من النظرية الماركسية– اللينينية ما يتناسب مع أحوال الصين بهدف إيجاد حل لمعضلات التنمية والتخلف، ورفع شعار "إنقاذ الأمة" من خلال العلم والاشتراكية، والمشاركة الجسدية والروحية في الثورة حتى أصبح الاتجاه القائل بأن "المثقف الحقيقي هو الذي ينخرط في جيش الشعب للمقاومة بجسده وروحه" الأكثر ذيوعاً وانتشاراً بين طبقات المجتمع، ولاسيما طبقة المثقفين، مما يدل على سيطرة الفكر الماوي الجديد عليهم[٢٦]. وفي يناير ١٩٣٥م أصدر المكتب السياسي للجنة المركزية للحزب الشيوعي الصيني قراراً بتولي "ماو تسي تونج" قيادة الحزب والجيش الأحمر، ومن ذلك سارت الثورة الصينية في طريقها[٢٧].

وفي أول أكتوبر ١٩٤٩م أعلن "ماو تسي تونج" أنه يجب أن يدعم تأسيس جمهورية الصين الشعبية، والحكومة الشعبية المركزية، كما أعلن عن المهمة الرئيسية للحزب الشيوعي الصيني والحكومة الصينية، وهي إقامة أنظمة سياسية واقتصادية ديمقراطية جديدة في عموم الصين، ومعالجة آثار الحرب، وإنعاش الاقتصاد القومي. وهذه الجهود أحدثت تحولات جذرية نحو الأفضل في الوضع المالي والاقتصادي للبلاد[٢٨].

---

[٢٦] عبد العزيز حمدي: التجربة الصينية, ام القرى للطبع والنشر والتوزيع، القاهرة، ١٩٩٧, ص٨٣.

[٢٧] كلود روا: حياة ماو تسي تونج, ترجمة: ظريف عبد الله, المؤسسة القومية للنشر والتوزيع, القاهرة, (ب– ت), صـ ١١.

[٢٨] ماو تسي تونج: مختارات من كتاباته, تحرير وتقديم آن فريماتيل, نيويورك: المكتبة الأمريكية الجديدة , ١٩٩٢م, صـ ١٨٤.

ولقد كان ماو تسي تونج من الذين ينادون بسياسة الاكتفاء الذاتي وكان من أهم المبادئ التي انتهجتها الصين بعد ثورة ١٩٤٩م، وكان ماوتسي تونج لا ينادي بهذه السياسة في المجال الاقتصادي فقط بل في جميع المجالات الثقافية كانت أو الاجتماعية، وقد ظهر الصراع بين السياستين الاكتفاء الذاتي والانفتاح منذ قيام الثورة ويمكن أن تعتبر الثورة الثقافية من ١٩٦٦م-١٩٧٦م نتيجة الصراع بين فكرة النمو الذاتي وفكرة الانفتاح[٢٩].

ولقد كان ماو تسى تونج مؤمناً بالقاعدة الريفية للثورة، ولذا فقد كان أول زعيم شيوعي يعترف بقوة الفلاحين، ومدركاً لإمكانياتهم في القيام بالعمل الثوري، وقد آمن ماو تسى تونج ببناء نواة تنظيمية للصراع الثوري في الريف، وبعد تضامن هذه النواة قام باستخدامها في تطويق المدن، ولقد عرف هذا الأسلوب بـ "خط ماو تسى تونج". ولقد اعتبر ماو الفلاحين "الحليف الطبيعي للبروليتاريا"، والقوى الرئيسية في صفوف الثورة الصينية، ولا يمكن للفلاحين أن يحققوا تحررهم إلا بقيادة البروليتاريا[٣٠].

وبذلك أدخل ماو تسى تونج مفهوماً جديداً لقضية الثورة الصينية من حيث الاعتماد الرئيسي والأساسي على قوى الفلاحين في مواجهة الماركسية التقليدية في الحزب بزعامة "لي سان" و"تشن دوشيو". وعزز ماو تسى تونج مكانة الفلاحين والثقة في قدراتهم الثورية وقد كان ماو تسى تونج يحمل المفهوم الجديد لقوى الفلاحين منذ عام ١٩٣٠م، حيث أن هدف الثورة خلق حياة للجماهير الصينية، ويجب أن تبدأ هذه الحياة الجديدة بتحسين الأحوال المعيشية للفلاح، ويجب أن تسترشد الثورة في كل مرحلة باحتياجات الفلاح، وعلى كوادر الحزب أن يعيشوا في القرى، وعليهم أن يعملوا مع الفلاح، وأن يأكلوا من أكله، وأن يرشدوه في أمور

---

[٢٩] محمد غريب محمد: حرب الأفيون وتأثيرها على المجتمع الصينى، رسالة ماجستير، معهد الدراسات والبحوث الآسيوية، جامعة الزقازيق، ١٩٩٨م، صـ ١٦٣.

[٣٠] أكرم بدر الدين: الديموقراطية في الدول النامية, القاهرة, دار الثقافة العربية, ١٩٩١م, ص١١.

(ISSN: 2536 - 9555)

حياته، وأن يفكروا فيما يفكر فيه[٣١]. وقد أدرك ماو تسى تونج أن الظرف الدولي المحيط بالصين والذي أدي إلى تقاسم عدة دول إمبريالية كبرى للنفوذ داخلها، والطابع العسكري للحكم الطبقي، والضعف الشديد للبروليتاريا في المدن، يجعل الأمر مختلفاً في الصين، وينبغي للثورة أن تتخذ شكل الانتفاضة المسلحة التي تستطيع أن تحرر مناطق ارتكاز رئيسية للثورة، يمكن توسيعها عبر الكفاح طويل الأمد، بوسائل الحرب الشعبية، ولقد تعلم ماو تسى تونج من الدروس الثمينة للحركة القومية أن من يكسب الريف يربح الصين[٣٢].

ولقد تحول ماو تسى تونج إلي شخصية شدت اهتمام الشعب الصيني فقد أعطي الحزب الشيوعي بقيادته قوة دفع جماهيرية جديدة حيث أصبح بعد ذلك قائد الشيوعية الصينية. ولقد لاقي ماو تسى تونج قبولاً لدي الجماهير التي أرادت ثقافة جديدة تختلف عن الماضي، ولم يكن هناك أمام ظروف الصين الداخلية وأمام انتصارات ماو تسى تونج المتلاحقة أي مجال لمعارضة فكرية لبرنامجه الثقافي[٣٣].

وعكف ماو تسى تونج على دراسة التاريخ وتحليل تاريخ المجتمعات من وجهة نظر ماركسية، وذكر ماو تسى تونج أن التاريخ هو صراع طبقي تنتهي فيه طبقة وتنتصر أخرى، وأن ما يحدث في المجتمع من تغيرات يعود بشكل رئيسي إلى تطور التناقضات فيه بين القوى الإنتاجية وعلاقات الإنتاج وتطور التناقض هذا يعد بمنزلة القوى الدافعة للمجتمع إلى الأمام[٣٤].

ونظر ماو تسى تونج إلى تراث الصين بعين ناقضة ودعا إلى "استيعاب الصالح ونبذ الطالح منه" وفي نظرته هذه تبدو المواءمة بين الفكرين الجمعيين:"

---

[٣١] كلود روا: حياة ماو تسي تونج, مرجع سابق, صـ ٤٦.

[٣٢] محمد السيد: الديمقراطية الشعبية ومفهومها في الفكر الماوى, السياسة الدولية, مؤسسة الاهرام، القاهرة، العدد رقم ٤٧, يناير ١٩٧٧م, صـ ٢٣٥.

[٣٣] عبد الرحيم حسين: الثورة الثقافية في تاريخ الصين, عالم الفكر، الكويت، يونيو، ١٩٨٨, صـ ١١٧.

[٣٤] عبد العزيز حمدى: التجربة الصينية, مرجع سابق, صـ ٨٤.

الكونفوشيوسية" بما فيها، و"الماركسية" بواقعها، مما يعني أن ماو تسى تونج لم يرفض الماضي الثقافي بكامله ولا يزال يتطلع إلى وجود النافع فيه، فليس سهلاً إلغاء تاريخ شعب كالشعب الصيني بكامله، وقد جرى البحث في تاريخ الصين عن الثورات الشعبية والتمردات الرامية ضد ممارسات النظام الإقطاعي وتم إبرازها كمؤشرات للشعب على الثورة وضرورتها[٣٥].

والثورة في نظر ماو تسى تونج لا نهاية لها، وأنها ظاهرة مستمرة لأنها تقضي علي تناقضات المجتمع، ولا تقضي على صراع الطبقات، بل تولد تناقضات جديدة وصراعات طبقية جديدة، ولعل من أهم إسهامات ماو تسي تونج الكبرى في الفكر الثوري والتقدمي في العالم:

أن الثورة يجب أن تكون منبثقة من المجتمع الذي قامت فيه، متلائمة مع حاجاته، بعيدة عن المفاهيم والأصول المستوردة من ثورات أخرى.

أن الثورة يجب أن تكون مستمرة، بمعنى أن تتلوها ثورة تصحيح، ثم تصحيح للتصحيح للقضاء على التناقضات التي تتولد نتيجة الظروف الجديدة التي تنشأ عن الثورة ثم عن ثورة التصحيح.فلقد كان ماو تسى تونج يأمل من صميم قلبه أن يجعل من الصين دولة قوية وغنية. والمشكلة أنه كان يؤمن إيماناً مفرطاً بالثورة التي تستطيع وضع الحلول لكل شيء. ولذلك، كانت فكرة الثورة المستمرة إحدي الحقائق الرئيسية في الفكر الماوي، فقد كانت نظرة ماو تسى تونج الرئيسية أن التطور الصيني سياسياً واجتماعياً واقتصادياً لا يمكن أن يتم إلا من خلال الثورة.

وكان ماو تسى تونج يشعر دائماً بأن هناك ضرورة لاستمرار العملية الثورية، وهناك دائما خطر على الثورة كامن داخل الحدود، من الطبقات القديمة من البرجوازيين وملاك الأراضي والفلاحين والأغنياء والأشرار وسائر أنواع الشياطين، والذين يرغبون في امتصاص صدمات الثورة وعودة الصين إلى الوراء[٣٦].

---

[٣٥] عبد الرحيم حسين: الثورة الثقافية في تاريخ الصين, مرجع سابق, صـ ١١٤.

[٣٦] عبد المنعم سعيد: صراع القوى السياسية بعد ماو, السياسة الدولية, مؤسسة الأهرام، القاهرة، عدد ٤٧ يناير، ١٩٧٧, صـ ٢٦٠.

(ISSN: 2536 - 9555)

ومع تقادم الزمن يتعمق مفهوم الثورة المستمرة عند ماو تسى تونج ويتسع نطاقه ليمتد إلى الأجيال القادمة التي كان يعتقد ماو تسى تونج ضرورة تنشئة هذه الأجيال تنشئة ثورية حتى تستطيع المضي قدماً في الطريق الثوري وتحقق الغاية المنشودة من تتابع الثورات وإحداث التغيير الاجتماعي في البلاد ولقد أكد ماو تسى تونج أيضاً على أهمية وجود ثورات ثقافية متلاحقة تستجيب للتناقضات الجديدة التي تنشأ في المجتمع الاشتراكي بكل تأكيد وتنتصر خلالها الأجيال الجديدة.

ويؤكد ماو تسى تونج أن الثورة تعتبر فرصة لاكتشاف العناصر السيئة وهزيمة للآراء الخاطئة التي تنادي بها، ولولا الثورة ما تمكن أحد من اكتشاف العناصر السيئة ولا مواجهة الآراء المنحرفة، وبفضل الثورة يرتفع مستوى الوعي السياسي للجماهير حتى يتمكنوا من الاستمرار في بناء بلدهم وبناء اقتصادهم[٣٧].

المبحث الثالث

زعامة ماو تسى تونج للثورة الثقافية الصينية الكبرى

مع إعلان الزعيم "ماو تسي تونج" في أول أكتوبر ١٩٤٩م قيام حكومة جمهورية الصين الشعبية دخلت الصين مرحلة جديدة تماماً حيث انتهي نظام الحكم الضعيف المتواطئ مع الخارج علي حساب المصالح الصينية وقام نظام حكم جديد قوي يضع المصالح القومية الصينية علي قائمة أولوياته. لكن الذي لم ينتهي مع عام ١٩٤٩م هو الأخطار والأطماع الخارجية التي تهدد الأمن القومي الصيني، وقد ظهر ذلك في شكل إجراءات القسر التي طبقت علي الصين الشعبية، حيث كان لحرمان الصين من التمثيل في هيئة الأمم المتحدة أثر بالغ الأهمية علي الثقافة السياسية الصينية[٣٨]. إذ لم يعد المجتمع الصيني في حاجة إلي أن يحارب علي جبهتين، جبهة خارجية يقاوم فيها أطماع الدول الكبرى في

[٣٧] تشانغ دى نيان: الثقافة والفلسفة, القاهرة, دار التربية والعلوم للنشر, ١٩٨٨م, صـ ٢٠٨.
[٣٨] عزة جلال هاشم: الثقافة السياسية الدولية, مرجع سابق, صـ ٨٣.

الصين، وجبهة داخلية يقاوم فيها الحكومة الضعيفة التي لا تعرف كيف تقود الصين إلي الإصلاح والتحديث بما يضع حداً للأطماع الخارجية(٣٩).

وقام ماوتسي تونج بتطبيق الديمقراطية في البلاد إلي حد كبير، حيث أصدر الدستور وأنشأ البرلمان وسمح بتكوين مجلس الدولة واللجنة العسكرية المركزية والمجالس النيابية. وأطلق العديد من الحريات. ومن ثم فقد شهدت الصين في عصره المناخ السياسي الذي لم تألفه علي مدار تاريخها. ويعد الحزب الشيوعي الصيني بمثابة السلطة الأعلى تنظيمياً في الصين لأنه يقوم بدور رئيسي في إدارة الدولة وأجهزتها، ويذهب كثير من الخبراء إلي أن الحزب الشيوعي الصيني يعد الراعي الأمين لمصالح الشعب، والناصر الأول للطبقة العاملة. مع الأخذ في الاعتبار أن هناك عدداً من الأحزاب بجانب الحزب الشيوعي تعمل من أجل تحقيق الاستقرار السياسي(٤٠). ونجح الحزب الشيوعي الصيني عام ١٩٤٩م في السيطرة علي مقاليد الأمور وإعلان (جمهورية الصين الشعبية) ذات التوجه الاشتراكي، ولقد كانت أول دولة تعترف بالجمهورية دبلوماسياً هو الاتحاد السوفيتي في فبراير ١٩٥٠م، لقد تم إقامة معاهدة صداقة مع السوفيت(٤١).

وأقامت الحكومة الجديدة نموذجاً سياسياً مستقراً من خلال وضع دستور يحدد الاختصاصات بهدف إقامة دولة ديمقراطية جديدة قائمة علي الفلاحين والمثقفين والبورجوازية الصغيرة علي أن تقرر الصفوة الحاكمة مصير الأمة الصينية، فالديمقراطية الجديدة تشمل جميع العناصر المعادية للاستعمار والإقطاع(٤٢).

---

(٣٩) محمد عبد الوهاب الساكت: إجراءات القسر في السياسة الدولية وتطبيقها على الصين الشعبية, رسالة دكتوراه, كليه الاقتصاد والعلوم السياسية, جامعة القاهرة, ١٩٨٣م, صـ ٥٥٥.

(٤٠) محمد فتح الله الخطيب: الحزب الشيوعي في الصين الشعبية, السياسة الدولية، مؤسسة الاهرام، القاهرة, اكتوبر, ١٩٦٥م, صـ ١١٢.

(٤١) رأفت الشيخ: تاريخ آسيا الحديث والمعاصر, عين للدراسات الاجتماعية والانسانية، القاهرة، ١٩٧٨, صـ صـ ٢٣-٢٤.

(٤٢) محمد السيد سليم: الديمقراطية الشعبية ومفهومها في الفكر الماوى, السياسة الدولية, مؤسسة الاهرام، القاهرة، عدد ٤٧, ١٩٧٧م, صـ صـ ١٣٥-١٣٦.

(ISSN: 2536 - 9555)

ولقد حدد ماو تسى تونج أهداف الثورة وهو تأسيس دولة ديمقراطية مستقلة قائمة علي العمال والفلاحين ولا يمكن تحقيق ذلك إلا بقيادة البروليتاريا[٤٣].

وأعلنت الحكومة أنها السلطة الشرعية التي تمثل كافة الشعب وحددت التقسيم الوظيفي والإداري للحزب الشيوعي ودوره في قيادة الدولة علي أن يكرس نفسه قلباً وقالباً لخدمة الشعب، وجعل أعضاء وكوادر الحزب بزعامة ماو تسي تونج يؤدون دورهم النموذجي في كافة المجالات وفقاً لنصوص الدستور وقانون الدولة الأساسي[٤٤]. ولقد تحول كثير من المثقفين الصينيين في جميع أنحاء البلاد لدراسة الأفكار الماركسية كوسيلة لدفع الصين للإمام، وتكونت مجموعات شيوعية داخل البلاد وخارجها، وهذا التحول كان من شأنه ارتفاع المد الثوري بشكل عنيف نتيجة لزيادة الأعضاء الجدد[٤٥]. ولقد بدأ الحزب يغير في بعض آدابياته التاريخية، فقد استبدل تفسير بناء سور الصين العظيم من كونه سياج لمنع الغزاة إلي جعله دليلاً علي الوحدة الوطنية التي ينصهر فيها كل من هم داخل السور.

ومن ثم فقد حدثت بعض التغيرات علي الوضع السياسي الصيني كان من أهمها قيام الثورة الثقافية الصينية.

لقد شهدت البلاد اضطرابات عديدة تمثلت فيما عرف بأحداث الثورة الثقافية إلا أنه من أهم دوافعها الصراع الذي نشب بين ماو تسى تونج ورفيق نضاله ليوتشاوتشى وخاصة بعد أن أصدر ليوتشاوتشى كتاباً بعنوان" لكي تكون اشتراكيا" ووجه فيه عدة انتقادات للزعيم ماو تسى تونج.

وعلى ذلك فقد بدأ ماو تسى تونج يتحين الفرصة للتخلص منه بطريقة غير مباشرة[٤٦]، وذلك عن طريق التجائه إلى تعبئة الرأي العام الصيني وإثارته ضد

---

[٤٣] اكرام بدر الدين: الديقراطية في الدول النامية, دار الثقافة العربية, القاهرة, ١٩٩١م, ص١١.

[٤٤] تركى صقر: عملاق يستيقظ, دار الشارى للنشر والتوزيع, سوريا, ١٩٩٣م, صـ ٢٣٥.

[45] Howard, Michael and Louis Roger: The History of The Twentieth Century, op.cit, P.218.

[٤٦] فوزى درويش: الشرق الاقصى"الصين واليابان", مطابع غباشى، طنطا، ١٩٩٤, ص٢٢١.

معارضيه حتى إذا قام بتصفية هؤلاء المعارضين فلا يستطيع أحد الدفاع عنهم. وقد اعتمد أسلوب التثقيف الجماهيري الواسع لتوضيح فكرة ونقد آراء معارضيه، واستعان ماو تسي تونج بأدوات كانت ذات فعالية وأهمية.

رأي ماو تسي تونج أنه من أجل الإطاحة بسلطة سياسة فلابد أولاً وقبل كل شيء تهيئة الرأي العام والعمل في المجال الأيديولوجي. وهذا ينطبق على الطبقة الثورية والطبقة المعادية للثورة على حد سواء(٤٧). وانطلاقا من هذا المفهوم حلل ماو تسي تونج سلوك خصومه وسيطرتهم على أجهزة الثقافة والإعلام وخشي أن تكون هذه السيطرة لتهيئة الرأي العام للإطاحة بسلطتة والقضاء على أفكاره فقام بهجوم مضاد متبعاً نفس الأسلوب القائم على الهجوم الإعلامي والتعبئة الجماهيرية. ولقد تنوعت صور التعبير عن الأسلوب الماوي في القيام بالثورة الثقافية إلا أنها نبعت جميعاً من أساس واحد وهو أسلوب التثقيف الجماهيري.

ومما لاشك فيه أنه عندما أعلن ماو تسي تونج برنامجه الثقافي الجديد في مايو ١٩٤٢م في ندوة مدينة يانان وذلك حتى تكون الجبهة الثقافية واضحة وحتى تتحدد الثقافة الثورية وهو بذلك فقد وضع الخط الرسمي للأدب والفن في حياة شعبة ومحدداً منهجه الثقافي(٤٨).

"إن ما نسعى إليه هو وحدة الفن والسياسة، وحدة المحتوى والشكل، وحدة المحتوى الثوري والإتقان الفني في أعلي درجاته"(٤٩). وبذلك أراد ماو تسي تونج أن يكون الفن في خدمة الثورة معبراً عن تطلعات الجماهير وإحساساتها داعياً إياها إلى الانخراط في صفوفها، واشترط أن يكون كل من الأدب والفن للجماهير وليس إلى الخاصة منهم أو طبقة معينة، لم يعد الأدب أو الفن بكل أشكاله

---

(٤٧) لين بياو: مجموعة من الوثائق للمؤتمر التاسع للحزب الشيوعي الصيني, دار النشر باللغات الأجنبية, بكين, ١٩٦٩م, صـ ٣٥.

(48) J.Gernet (Tran.by: J.R.Fosters), Ahistory of Chinese Civilization, Lon, 18, P.733.

(٤٩) مؤلفات ماو تسى تونج المختارة: المجلد الثالث, دار النشر باللغات الأجنبيه, بكين, ١٩٧٠م, صـ ١١٩.

(ISSN: 2536 - 9555)

وصوره في نظر ماو تسى تونج من أجل متعة المعرفة أو الترفيه أو الترف الفكري وإنما أصبح له دور أساسي في تهيئة واستمرار الثورة التي كان يقودها وأصبح الأدب والفن موجهين إلى حيث رأي ماو تسي تونج مصلحة الشعب الصيني[٥٠].

ولقد اتجه ماو تسى تونج إلى الجماهير ليستمد منها السلطة ضد الحزب وليحوله صوب الاتجاه الصحيح من وجهة نظره. ولا يخشى ماو تسي تونج الجماهير بل أنه يؤمن بها وبعفويتها ولقد كانت نظرته للجماهير هي نظرة حب وثقة ومسئولية[٥١].

وفى النهاية نلاحظ أن أفكار ماو تسى تونج هي التي شكلت الأسس الفكرية للثورة الثقافية، حيث دعي الشعب لاستيعاب هذه الأفكار والعمل على هديها، والواضح أن عبقرية ماو تسى تونج لا ترجع لكونه مفكراً نظرياً فحسب وإنما إلى إدراكه لطبيعة المجتمع الصيني وحركته الاجتماعية، أنه لم يقتنع بتفسير الأحداث وفلسفتها فقط بل راح كزعيم عملي وكقائد يخوض الواقع ويحاول تغييره وفقاً لأفكاره.

ولقد كانت أسس الثورة الثقافية موجودة داخل أعماق "ماو تسى تونج"، ولم تكن وليدة اللحظة، بل أنه رأى أنها الأسلوب الأمثل للنهوض بالمجتمع الصيني وإعادة بنائه، وأدرك أن الثورة هي الطريقة الوحيدة لإحكام سيطرته على البلاد، ومن ثم التفرغ بعد ذلك للاعتماد على الجماهير من أجل مواصلة معركة الإصلاحات الداخلية.

ويمكننا القول أن الثورة الثقافية سعت لدفع التطوير السياسي الصيني للإمام والقضاء علي ما واجه المجتمع الصيني في تلك الفترة من اختلال التوازن بين مختلف العناصر والأبنية التي يتكون منها النظام السياسي القائم، ومن ثم فإنه يمكن تعريف الثورة الثقافية البروليتارية بأنها "حركة تهدف إلي إحداث تغيير

---

[٥٠] مؤلفات ماو تسى تونج المختارة: مرجع سابق, صـ صـ ١٠٩-١١١.

[٥١] حسن صعب: ثورة الطلاب في العالم الثالث, دار العلم للملايين, بيروت,١٩٦٨م, صـ صـ١٠٥-١٠٦.

جذري في بنيان المجتمع الصيني ليصبح أكثر تعبيراً من القوي السياسية الموجودة وذلك من أجل إقامة مجتمع جديد يقوم علي تأكيد سيادة البروليتارية سواء في سلطتها السياسية أو في قيمها الاجتماعية والتخلي عن القيم والعادات والمفاهيم القديمة الموروثه. والثورة الثقافية بهذا المعني هي أداه لتحقيق حضارة جديدة علي هدي المفاهيم الشيوعية الماوية[٥٢].

ولعل من أهم النتائج التى ظهرت من خلال تأثير الثورة على الأوضاع السياسية أنه ارتفع من خلالها بمستوي الوعي السياسي لدي الشعب الصيني، في حين أنها كانت بمثابة الشرارة الأولي للصراع بين ماو تسى تونج ورفقاء الدرب والكفاح، ولقد اعتبرها الخبراء أنها من أهم أسباب التحول نحو انتهاج سياسة الإصلاح.

الخاتمة

من خلال هذا العرض يتضح أن النظام السياسى الصينى يتميز بوجود عقيدة سياسية لها معالمها البارزة من الناحية العامة وتتسم بمرونة كبيرة فى تفسيراتها وفقا لرغبة الزعامة السياسية وتكتيكاتها السياسية. هذه العقيدة نابعة من الفلسفة الصينية التقليدية التى ظلت تشكل اطارا عاما للطابع القومى الصينى وللشخصية الصينية وتؤثر فى الحركة السياسية الصينية على مر العصور. وكذلك وجود حزب سياسى يحمل راية العقيدة السياسية ويؤمن بمفاهيمها وينفذ تعليماتها وفقا لتفسيراتها المختلفة تبعا للظروف المتنوعة وللتكتيك السياسى المتبع فى كل مرحلة من مراحل التطور السياسى، ووجود قوة عسكرية تكمن خلف كل تحرك للزعيم تؤمن بفكره وتدعم حزبه وتعبر عن عقيدته فهى قوة عسكرية ذات طابع سياسى فى المقام الأول. هذا بالأضافة الى وجود زعيم سياسى له شخصية كارزماتية يقود التطور السياسى ويوجهه وينتقل من اليمين إلى اليسار وبالعكس حسب مقتضيات التكتيك السياسى، هذا الزعيم استطاع ان يعبر عن الجماعة الصينية فى بداية القرن العشرين ويتفهم ظروفها ومشاكلها وآمالها كما أنه استطاع أن يدرك أبعاد

(52) Joan Robinson,"The Cultural Revolution in China", op.cit., P.30.

(ISSN: 2536 - 9555)

الموقف السياسى الذى كانت تواجهه هذه الجماعة ومن ثم تقدم ليقود حركة المجتمع السياسية نحو التطور. فهو زعيم ذو شخصية كارزماتية تترك تأثير السحر على جماهيره، وهو زعيم يضع نصب عينية دائما مصلحة بلاده فى المقام الأول، أنه زعيم ثورى يؤيد كل حركة ثورية بشرط ألا تضار بلاده منها، وبعبارة أخرى يمكن القول أن مبدأ الواقعية السياسية هو المبدأ الذى سيطر على السلوك السياسى الصينى فى المجتمع الدولى فرغم الشعارات الثورية العنيفة التى كانت تطلقها الصين فانها لم تتورط فى حروب تستنزف جهودها ومواردها بل وجهت كل ذلك لبناء صرحها اقتصاديا وسياسيا.

ومن الملاحظ أنه في الوقت الذي أصبح لنجاحات الإصلاح عامل استقرار في الصين، ومن ثم استقرار النظام السياسي القائم، ومع سرعة وتيرة الإصلاح الاقتصادي ظهر النظام السياسي في الصين في صورة مغايرة عما كان عليه، فلقد أفرزت الصين قيادات مستنيرة انعتقت وانفتحت وانطلقت علي كافة أركان العالم غير منحسرة في زاوية من زواياه، وشهدت المفاهيم والرؤى السياسية الصينية تحولاً جوهرياً بما يتواكب مع السياسة الجديدة، وهذا ما أدي إلي تطور النظام السياسي في الصين في ظل استراتيجية الإصلاح والانفتاح وأدل مثال علي ذلك تداول السلطة بين أجيال القادة في الصين.

قائمة المراجع

أولاً– المراجع العربية:

١. اريك ولف:الحروب الفلاحية في القرن العشرين، ترجمة: اكرم الرافعي، بيروت، دار الحقيقة، ١٩٧٧م.

٢. اكرام بدر الدين: الديقراطية في الدول النامية، دار الثقافة العربية، القاهرة، ١٩٩١م، صـ ١١.

٣. بطرس بطرس غالى، محمود خيرى عيسى: المدخل فى علم السياسة، مكتبة الانجلو المصرية، ط١، القاهرة، ١٩٩٨م.

٤. تركى صقر: عملاق يستيقظ، دار الشارى للنشر والتوزيع، سوريا، ١٩٩٣م.

٥. تشانغ دى نيان: الثقافة والفلسفة، القاهرة، دار التربية والعلوم للنشر، ١٩٨٨م.
٦. تشي ون: موجز أحوال الصين، دار النشر باللغات الأجنبية، بكين، ١٩٩١م.
٧. جان دوبيه: تاريخ الثورة الثقافية البروليتارية في الصين، دار الطليعه، بيروت،١٩٧١.
٨. جورج طرابيشى: الأستراتيجية الطبقية للثورة، دار الطليعة، الطبعة الأولى، ابريل، ١٩٧٠.
٩. جوزيف نيدهام: موجز تاريخ العلم والحضارة في الصين، ترجمة: محمد غريب جودة، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، ١٩٩٥م.
١٠. جون كولر: الفكر الشرقي القديم، ترجمة: كامل يوسف حسين ومراجعة إمام عبد الفتاح إمام، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت، العدد١٩٩، ١٩٩٥م.
١١. حسن صعب: ثورة الطلاب في العالم الثالث، دار العلم للملايين، بيروت، ١٩٦٨م.
١٢. رأفت الشيخ: تاريخ آسيا الحديث والمعاصر، عين للدراسات الاجتماعية والانسانية، القاهرة، ١٩٧٨.
١٣. رتشستربين: الشرق الأقصى، ترجمة: حسين الحوت: دار المعارف، مصر، ١٩٥٩م.
١٤. سليمان مظهر: قصة الديانات، مكتبة مدبولى، القاهرة، ١٩٩٥م.
١٥. سيرغى توكاريف: تاريخ الأديان في شعوب العالم، ترجمة الاهالى للترجمة والنشر والتوزيع، القاهرة، ١٩٩٨م.
١٦. صلاح يوسف موسى: الفكر الأجتماعى عند ماو تسى تونج وأثره فى تحديث المجتمع الصينى، رسالة دكتوراة غير منشورة، معهد الدراسات والبحوث الأسيوية، جامعة الزقازيق.
١٧. عبد الرحيم حسين: الثورة الثقافية في تاريخ الصين، عالم الفكر، الكويت، يونيو، ١٩٨٨.

(ISSN: 2536 - 9555)

١٨. عبد العزيز حمدي: التجربة الصينية، أم القرى للطبع و النشر والتوزيع، القاهرة، ١٩٩٧م.
١٩. عبد الكريم أحمد: القومية والمذاهب السياسية، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، ١٩٧٠م.
٢٠. عبد المنعم سعيد: صراع القوى السياسية بعد ماو، السياسة الدولية، مؤسسة الأهرام، القاهرة، عدد ٤٧ يناير، ١٩٧٧.
٢١. عزة جلال هاشم: الثقافة السياسية الصينية، السياسة الدولية، مؤسسة الأهرام، القاهرة، عدد ١٣٢، ابريل، القاهرة، ١٩٩٨.
٢٢. فوزى درويش: الشرق الأقصى– الصين– اليابان، مطابع غباشى، طنطا، ١٩٩٤م.
٢٣. كافيين رايلى: الغرب والعالم، ترجمة: عبد الوهاب المسيرى، سلسلة عالم المعرفة، الكويت، ١٩٨٦م.
٢٤. كامل سعفان: معتقدات آسيوية، دار الندى، القاهرة، ١٩٩٩م.
٢٥. كلود روا: حياة ماو تسي تونج، ترجمة: ظريف عبد الله، المؤسسة القومية للنشر والتوزيع، القاهرة.
٢٦. لين بياو: مجموعة من الوثائق للمؤتمر التاسع للحزب الشيوعي الصيني، دار النشر باللغات الأجنبية، بكين، ١٩٦٩م.
٢٧. ماو تسى تونج: مؤلفات ماو تسى تونج المختارة، المجلد الثانى، دار النشر باللغات الأجنبية، بكين، ١٩٦٩.
٢٨. ماو تسي تونج: مختارات من كتاباته، تحرير وتقديم آن فريماتيل، نيويورك: المكتبة الأمريكية الجديدة ، ١٩٩٢م.
٢٩. ماوتسى تونج: الثورة الصينية وبعض قضاياها، ط٢، ترجمة إلياس مرقص،دار دمشق للطباعة، بيروت، ١٩٥٨م.
٣٠. محمد أبو زهرة: الديانات القديمة، دار الفكر العربي، القاهرة، ١٩٩١م.

٣١. محمد السيد سليم: الديمقراطية الشعبية ومفهومها في الفكر الماوى، السياسة الدولية، مؤسسة الاهرام، القاهرة، عدد ٤٧، ١٩٧٧م.
٣٢. محمد بهاء الدين الغمرى: علم السياسة والعلاقات الدولية، جـ٢، الشركة المتحدة للطباعة والنشر، القاهرة، ٢٠٠١م.
٣٣. محمد عبد الوهاب الساكت: إجراءات القسر في السياسة الدولية وتطبيقها على الصين الشعبية، رسالة دكتوراه، كليه الاقتصاد والعلوم السياسية، جامعة القاهرة، ١٩٨٣م.
٣٤. محمد غريب محمد: حرب الأفيون وتأثيرها على المجتمع الصيني، رسالة ماجستير غير منشورة، معهد الدراسات والبحوث الاسيوية، جامعة الزقازيق، ١٩٩٨م.
٣٥. محمد فتح الله الخطيب: الحزب الشيوعي في الصين الشعبية، السياسة الدولية، مؤسسة الاهرام، القاهرة، اكتوبر، ١٩٦٥م.
٣٦. محمد نعمان جلال: الثورة الثقافية البروليتاريه والتغير السياسي في الصين، رسالة ماجستير، كلية الاقتصاد والعلوم السياسية، جامعة القاهرة، ١٩٧٤م.
٣٧. مؤلفات ماو تسى تونج المختارة: المجلد الثالث، دار النشر باللغات الأجنبيه، بكين، ١٩٧٠م.
٣٨. ميرسياد إلياد: تاريخ المعتقدات والأفكار الدينية، ترجمة: عبد الهادي عيسى، دار دمشق للطباعة والنشر، بيروت، ١٩٨٧م.
٣٩. هـ. ج. كريل: الفكر الصينى من كونفوشيوس إلى ماوتسى تونج، ترجمة: عبد الحميد سليم، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٩٨م.
٤٠. وليد سليم عبد الحى: المكانة المستقبلية للصين فى النظام الدولى، مركز الإمارات للدراسات والبحوث الأستراتيجية، الإمارات،٢٠٠٠.
٤١. وى تانغ: القصص الصينى القديم (١)، مجلة بناء الصين، بكين، ١٩٨٤م.

(ISSN: 2536 - 9555)

ثانيًا– المراجع الأجنبية:

42. Howard Michael and Louis Roger: The Oxford History of the Twentieth Century, University Press Oxford, 1998.
43. J.Gernet (Tran.by:J.R.Fosters), Ahistory of Chinese Civilization, London 1982.
44. Joan Robinson,"The Cultural Revolution in China", (A Pelican Book, England, 1970).
45. Koutsoukies. J.A: from Manchu to Moo" Ahistory of Modern China,", Malysia, 1993.
46. Lucian Pye, "Political Culture and Political Development", Princten University Press, New Jersey, 1965.
47. Quatations from Chairman Mao, Original Peking edition, N.Y., 1971.